

النتصدا الحسد

قصة
شهرزاد



بهرت

حکایات جدید

انتصدا الحمد



دار شهرزاد

انتصار الحمار

حَدَّثَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ . خَرَجَ
الْحِمَارُ يَوْمًا مِنْ مَنْزِلِ سَيِّدِهِ وَلَمْ يَعُدْ . سَارَ فِي
الْبَرَارِيِّ وَالْحُقُولِ يَأْكُلُ الْعُشْبَ الطَّرِيقِ وَيَشْرَبُ
مِنْ مِيَاهِ الْجُدَاوِلِ ، حَتَّى وَصَلَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى
بُسْتَانٍ كَبِيرٍ كَانَ فِي دَاخِلِهِ كَلْبٌ تَبْدُو عَلَيْهِ
أَمَارَاتُ الْبُؤْسِ وَالْأَلَمِ .

تَقَدَّمَ الْحِمَارُ مِنْهُ وَسَأَلَهُ :

— مَا بِكَ يَا صَدِيقِي الْمِسْكِينِ ؟ أَرَأَيْكَ مُطْرَقَ





الرَّأْسِ حَزِيناً ؟ فَأَجَابَ الْكَلْبُ :

— لَقَدْ كَبِرْتُ سِنِّي ، وَمَلَأْتُ التَّجَاعِيدُ
وَجْهِي ، وَضَعُفَتْ هِمَّتِي عَنْ تَلْبِيَةِ أَوَامِرِ سَيِّدِي ،
فَكَرِهَنِي ، حَتَّى إِنِّي سَمِعْتُهُ أَمْسٍ يَقُولُ : لَا بُدَّ
لِي مِنَ التَّخَلُّصِ مِنْ هَذَا الْكَلْبِ الْبَلِيدِ لِارْتِيَاكِ
مِنْ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ .

فَتَنَهَّدَ الْحِمَارُ وَقَالَ :

— مَاذَا يَفْعَلُ الْحُزْنُ يَا صَاحِبِي ؟ لَقَدْ حَدَّثَ
لِي مَعَ سَيِّدِي مَا حَدَّثَ لَكَ ، فَقَدْ نَسِيَ فَضْلِي
بَعْدَ أَنْ أَفْنَيْتُ شَبَابِي فِي خِدْمَتِهِ .

كَانَتْ لَا تَكْفِيهِ سِلَالُ الْخَضَارِ الَّتِي يُحْمِلُهَا
عَلَى ظَهْرِي كُلِّ يَوْمٍ ، بَلْ كَانَ يَجْلِسُ فَوْقَهَا
فَيَأْمُرُنِي بِالْمَسِيرِ إِلَى السُّوقِ وَأَنَا أَثْنُ مِنْ ثِقَلِ
الْحِمْلِ . وَفِي الْمَسَاءِ أَعُودُ مَنُهَوًكَ الْقَوَى ، فَيَضُنُّ



عَلَيَّ حَتَّى بِالْقَلِيلِ مِنَ الْعُشْبِ الطَّرِيِّ وَأُمَاءِ النُّظِيفِ .
 أَلَسْتُ تَرَانِي قَدْ أَتُّلِيتُ بِسَيِّدٍ نَاكِيرٍ لِلْجَمِيلِ
 كَسَيِّدِكَ ؟ لَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَاتَ يَوْمٍ : لَا بُدَّ
 لِي مِنَ التَّخَلُّصِ مِنْ هَذَا الْحَيَوَانِ التَّعِيسِ .. وَلَكِنِّي
 لَمْ أَتَنْظَرُهُ لِيُحَقِّقْ مَا يُرِيدُ ، بَلْ هَرَبْتُ ذَاتَ
 لَيْلَةٍ وَسَرْتُ هَائِمًا عَلَى وَجْهِ أَيْامًا وَأَنَا سَعِيدٌ
 حَتَّى التَّقَيْتُ بِكَ .

ثُمَّ أَقْتَرَبَ الْحِمَارُ مِنَ الْكَلْبِ وَقَالَ لَهُ :
 — تَعَالَ مَعِي ، فَقَدْ نَسْتَطِيعُ نَحْنُ الْاِثْنَيْنِ ،
 أَنْ نَعْمَلَ عَمَلًا عَظِيمًا .

إِنْزَلَقَ الْكَلْبُ مِنْ تَحْتِ سِيَاكِ الْحَقْلِ وَلَحَقَ
 بِالْحِمَارِ ، ثُمَّ سَارَا مَعًا فِي الطَّرِيقِ الطَّوِيلِ ، حَتَّى
 إِذَا تَعَبَا وَجَلَسَا بِجَانِبِ جِدَارٍ يَسْتَرِيحَانِ ، رَأَى
 هِرَّةً هَزِيلَةً تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْأَعْشَابِ وَهِيَ تَمُوءُ





مُوءاءَ حَزِيناً .

سَأَلَهَا الْحِمَارُ :

— مَا بِكَ يَا عَزِيزَتِي ؟

فَأَجَابَتْ الْهَرَّةُ :

— لَقَدْ كَبُرْتُ فِي السَّنِّ وَعَجِزْتُ رِجْلَايَ

عَنِ الرَّكْضِ وَأَصَابَ أُذُنِي صَمٌّ شَنِيعٌ ...

فَقَاطَعَهَا الْحِمَارُ وَأَبْتَسَامَةُ السُّخْرِيَّةُ تَرْتَسِمُ

عَلَى وَجْهِهِ :

— وَإِذَا ... فَلَمْ يَعُدْ بِإِمْكَانِكَ الْقِيَامُ بِوِظَائِفِكَ

عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ فَقَرَّرَ سَيِّدُكَ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْكَ

بِطَلْقَةٍ مِنْ بُنْدُوقِيَّتِهِ .

أَجَابَتْهُ الْقِطَّةُ :

— لَا ... إِنَّهَا سَيِّدَتِي ، تِلْكَ الْمَرْأَةُ ،

الشَّرِيسَةُ الْقَاسِيَةُ ، الَّتِي أَرَادَتْ إِنْغِرَاقِي فِي النَّهْرِ





لِتَتَخَلَّصَ مِنِّي وَتَرْتَاحَ مِنْ طَعَامِي وَشَرَابِي ...
ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى الْكَلْبِ وَالْحِمَارِ نَظْرَةً مِلْوُهَا
الثَّقَّةُ وَقَالَتْ :

— مَنْ أَنْتَا ؟ وَكَيْفَ عَرَفْتَا مُصِيبَتِي وَشِقَائِي ؟
فَأَجَابَهَا الْحِمَارُ :

— إِنَّ مَصَائِبَنَا مُتَشَابِهَةٌ ، وَقَدْ قَرَرْنَا أَهْرَبَ ،
فَتَعَالَى مَعَنَا فَقَدْ نَسْتَطِيعُ ، نَحْنُ الثَّلَاثَةُ ، أَنْ
نَعْمَلَ عَمَلًا عَظِيمًا .

قَفَزَتِ أَهْرَةً وَسَارَتْ إِلَى جَانِبَيْهَا فِي الطَّرِيقِ
الطَّوِيلِ وَكَانَتْ طَوَلَ الطَّرِيقِ تَحْكِي لِصَدِيقِهَا
الْجَدِيدَيْنِ مُغَامِرَاتِهَا فِي صَيْدِ الْفِرَّانِ .

وَفَجْأَةً وَقَعَ نَظَرُهُمْ عَلَى دِيكٍ عَجُوزٍ ، يَقِفُ
عَلَى أَرُومَةِ شَجَرَةٍ يَابِسَةٍ ، وَهُوَ يُحَرِّكُ جَنَاحَيْهِ بِصُعُوبَةٍ .
أَلْقَى عَلَيْهِ الْحِمَارُ نَظْرَةً فَاِحْصَةً ثُمَّ قَالَ :



— إِنَّ صَدَقَ ظَنِّي فَهَذَا صَدِيقُ رَابِعٍ كُنَّا ،
إِنَّ جِسْمَهُ أَهْزِيلَ ، وَلَحْمَهُ الظَّاهِرَ مِنْ خِلَالِ
رِيشِهِ يَحْكِي كُنَّا قِصَّةً مِنْ قِصَصِ نُكْرَانِ الْجَمِيلِ .
إِقْتَرَبَ الرَّفَاقُ الثَّلَاثَةُ مِنَ الدِّيكِ ، فَحَيَّاهُ
الْحِمَارُ بِاسْمِ الْجَمِيعِ :

— يَا أَخِي الدِّيكَ ، مَا لِي أَرَاكَ حَزِينًا ؟
وَسَأَلَهُ الْكَلْبُ :

— هَلْ تَصَلَّبَتْ عِظَامُ رِجْلَيْكَ بَعْدَ هَذَا
الْعُمُرِ الطَّوِيلِ ؟
وَقَالَتْ لَهُ الْقِطَّةُ :

— ... وَهَلْ خَانَتْكَ قِوَاكَ بَعْدَ أَنْ
كَبُرَتْ سِنَّكَ ؟

فَتَأَثَّرَ الدِّيكُ مِنْ كَلَامِهِمْ وَقَالَ :
— نَعَمْ يَا إِخْوَتِي ، لَقَدْ أَصْبَحْتُ كَبِيرًا





السَّنَّ ، فَقَرَّرَ سَيِّدِي ذَبْحِي فِي صَبَاحِ الْغَدِ ، فَإِنَّ
لَحْمِي ، عَلَى مَا يَظْهَرُ ، لَا يَزَالُ لَذِيذًا بِالرَّغْمِ
مِنْ كِبَرِ سِنِّي ... إِنِّي أَكْرَهُ الذَّبْحَ ، لِذَلِكَ
هَرَبْتُ مِنْ مَزْرَعَتِهِ وَهَمْتُ عَلَى وَجْهِي فِي الْحَقُولِ .
فَقَالَ لَهُ الْحِمَارُ :

— تَعَالَ مَعَنَا ، فَقَدْ نَسْتَطِيعُ ، نَحْنُ الْأَرْبَعَةُ ،
أَنْ نَعْمَلَ عَمَلًا عَظِيمًا .

* * *

سَارَ الْأَرْبَعَةُ مَعًا فِي طَرِيقِ الْحَرِّيَّةِ ، بَعِيدًا
عَنِ الْخَطَرِ ، حَتَّى أَقْبَلَ اللَّيْلُ ، فَأَحْسَوْا بِلَذْعَةِ
الْبَرْدِ تَسْرِي فِي أَجْسَادِهِمْ ، فَتَوَقَّفُوا عَنِ الْمَسِيرِ ،
وَقَالَ الْحِمَارُ :

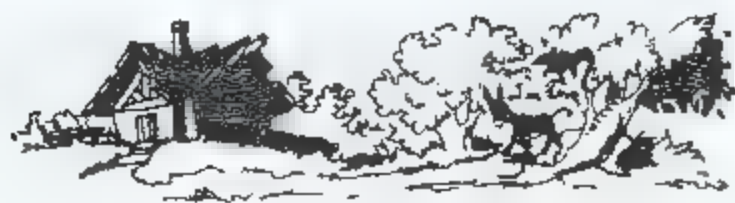
— لَا بُدَّ لَنَا أَثِمًا الْإِخْوَانُ مِنْ مَلْجَأٍ يَقِينَا
الْبَرْدَ الْقَارِسَ .



وَعَلَى الْفَوْرِ قَفَزَ الدَّيْكَ إِلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ ،
وَأَخَذَ يَنْظُرُ حَوَالَيْهِ حَتَّى عَثَرَ عَلَى ضَوْءٍ ضئِيلٍ
يَتَرَاءَى مِنْ أَحَدِ الْبُيُوتِ الْمُنْعَزِلَةِ ، فَقَرَّرُوا
لِذَهَابِ إِلَيْهِ وَسَارُوا بِخُطَى سَرِيعَةٍ يَتَقَدَّمُهُمُ الْحِمَارُ .
وَلَمَّا وَصَلُوا وَجَدُوا بَيْتًا جَمِيلًا تَنَبُّعُ مِنْهُ
الْأَلْحَانُ الْعَذْبَةُ وَالضَّحِكَاتُ الْعَالِيَةُ . فَأَشَارَ عَلَيْهِمُ
الْحِمَارُ قَائِلًا :

— إَخْتَبِئُوا وَرَاءَ إِحْدَى الْأَشْجَارِ حَتَّى أَسْتَطْلِعَ
لَكُمْ الْأَمْرَ .

ثُمَّ تَسَلَّلَ بِهْدُوٍ نَحْوَ النَّافِذَةِ وَأَرْتَقَى إِلَيْهَا
بِقَدَمَيْهِ الْأَمَامِيَّتَيْنِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى رِفَاقِهِ وَقَالَ لَهُمْ :
— لَقَدْ أَصْغَيْتُ جَيِّدًا ، فَعَلِمْتُ أَنَّ سُكَّانَ هَذَا
الْبَيْتِ هُمْ جَمَاعَةُ مِنَ اللُّصُوصِ ، وَقَدْ أَوَّلَمُوا
وَلِيْمَةً حَوَتْ مِنْ الْمَأْكَلِ مَا لَدَى وَطَابَ ، وَإِنِّي





أَرَى أَنْ تُجْبِرَهُمْ عَلَى مُغَادَرَةِ الْمَنْزِلِ لِنَحْتَلَّ مَكَانَهُمْ .
فَقَالَ الْكَلْبُ :

— وَكَيْفَ نَصْنَعُ ؟ إِنَّ أَنْيَابِي لَمْ تَعُدْ مِنْ
الْقُوَّةِ بِحَيْثُ يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ .
فَأَجَابَهُ الْخِمَارُ :

— عِنْدِي فِكْرَةٌ جَمِيلَةٌ ... أَضْغُوا إِلَيَّ ...
وَرَأَى الْخِمَارُ يَرَوِي لَهُمْ تَفَاصِيلَ خُطَّتِهِ بَيْنَمَا
كَانُوا يَتَجَهَّوْنَ جَمِيعاً نَحْوَ النَّافِذَةِ .

أَثْبَتَ الْخِمَارُ خَوَافِرَهُ فِي الْأَرْضِ جَيِّدًا
قُرْبَ النَّافِذَةِ ، وَقَفَزَ الْكَلْبُ فَوْقَ ظَهْرِهِ ،
وَقَفَزَتِ الْهَرَّةُ فَوْقَ ظَهْرِ الْكَلْبِ ، وَقَفَزَ الدِّيكُ
فَوْقَ ظَهْرِ الْهَرَّةِ ، ثُمَّ ... وَاحِدٌ ، اِثْنَانِ ،
ثَلَاثَةٌ .. وَأَخَذُوا جَمِيعاً فِي النَّهْيِ ، وَالنَّبَاحِ
وَالْمُوءِ وَالصِّيَاحِ .





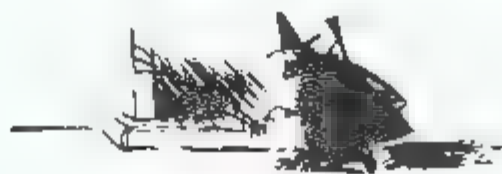
— هي هان ، عوعو عاو ، مياو مياو ،
كيكي كيكي .

فَتَأَلَّفَ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ جَوْقَةً مُوسِيقِيَّةً عَجِيبَةً .
وَلَمَّا سَمِعَ اللُّصُوصُ هَذَا الصُّرَاخَ الْعَجِيبَ
ظَنُّوا أَنَّ غُولًا خُفِيًّا يُهَاجِمُهُمْ مِنَ النَّافِذَةِ فَأَسْرَعُوا
بِالْهَرَبِ وَهُمْ يَرْتَجِفُونَ مِنَ الْخَوْفِ .

عِنْدَمَا رَأَى الْحَيَوَانَاتُ أَنَّ اللُّصُوصَ ابْتَعَدُوا ،
دَخَلُوا الْمَنْزِلَ ، وَهَجَمُوا عَلَى الطَّعَامِ يَأْكُلُونَهُ بِنَهْمٍ
وَلَذَّةٍ ، ثُمَّ أَطْفَأُوا النُّورَ وَاسْتَسَامُوا لِلنَّوْمِ .
نَامَ الْحِمَارُ عَلَى طَرَّاحَةٍ مِنَ الْقَشِّ ، وَاخْتَارَ
الْكَلْبُ حَصِيرًا وَرَاءَ الْبَابِ فَنَامَ عَلَيْهِ ، وَاخْتَارَتِ
الْهِرَّةُ مَكَانًا لَهَا قُرْبَ الْمَوْقِدِ ، وَقَفَزَ الدِّيكُ
وَنَامَ عَلَى مُتَكِّأٍ أَحَدِ الْمَقَاعِدِ .



بَعْدَ قَلِيلٍ ، تَشَجَّعَ أَحَدُ اللُّصُوصِ وَتَسَلَّلَ
إِلَى مَنْزِلِهِ الْغَارِقِ فِي الظَّلَامِ ثُمَّ فَتَحَ الْبَابَ
بِهَدوءٍ وَتَنَاوَلَ شَمْعَةً ، وَلَمَّا هَمَّ بِالْأَقْتِرَابِ مِنْ
الْمَوْقِدِ لِإِشْعَالِهَا قَفَزَتْ أَهْرَةٌ وَخَشَتْهُ فِي وَجْهِهِ
خَشَةً آَلَمَتْهُ وَأَسَالَتْ مِنْهُ الدَّمَ فَتَرَجَعَ إِلَى
الْوَرَاءِ مَذْعُورًا فَتَلَقَّاهُ الْكَلْبُ بِعَضَّةٍ فِي فَخِذِهِ
فَصَرَخَ مِنَ الْأَلَمِ ، وَحَاوَلَ الْهَرَبَ مِنَ الْبَابِ
فَلَبَطَهُ الْحِمَارُ لَبْطَةً قَوِيَّةً طَرَحَتْهُ عَلَى الْأَرْضِ .
وَلَمَّا هَمَّ بِالْقِيَامِ كَانَ الدِّيكُ فَوْقَهُ يَنْقُرُهُ بِرَأْسِهِ
نَقْرَةً ، وَجَدَ اللَّصُّ نَفْسَهُ ، بَعْدَهَا ، خَارِجَ الْمَنْزِلِ
يَهْرُولُ مُبْتَعِدًا مَذْعُورًا إِلَى حَيْثُ يَنْتَظِرُهُ رِفَاقُهُ .
قَالَ لَهُمْ وَهُوَ يَبْكِي مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ :
— يَا لَمْصِيبَةِ الَّتِي وَقَعْنَا فِيهَا ، إِنَّ مَنْزِلَنَا
سَكَنَتُهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْجُنِّ وَالْعَفَارِيثِ ، فَمَا كِدْتُ





أَدْخُلْ حَتَّى وَخَزَنِي عَفْرِيْتُ فِي وَجْهِ وَخْزَةِ أَلِيْمَةٍ ،
 ثُمَّ تَنَاوَلَنِي الثَّانِي وَعَصَرَ فَخَذِي بِكَلاَبَةٍ حَادَّةٍ ،
 وَأَهْوَى عَلَيَّ ثَالِثٌ بِمِطْرَقَةٍ كَادَتْ تَكْسِرُ أَضْلَاعِي ،
 وَشَكَّنِي رَابِعٌ فِي رَأْسِي شَكَّةً كَادَتْ تَنْقُبُ
 جُمْجُمَتِي ... فَأَلَى الْهَرَبِ يَا إِخْوَتِي ، إِلَى الْهَرَبِ ،
 وَإِلَى النِّجَاةِ بِنُفُوسِنَا مِنَ الْهَلَاكِ الْمُحْتَمِّ .

وَهَكَذَا عَمِلَ اللَّصُوصُ بِنَصِيحَةِ رَفِيقِهِمْ ...
 فَتَرَكَوا مَنْزِلَهُمْ لِيَسْكُنَهُ الْحِمَارُ وَالْكَلبُ وَالْهَرَّةُ
 وَالْدَّيْكَ ، وَعَاشُوا فِيهِ بِسَلَامٍ وَطُمَأْنِينَةٍ طَوِيلَ حَيَاتِهِمْ .





تطلب من:
دار العلم للملايين
مؤسسة نوفل



حكايات جدتي